# عبقرية المتنبي (١)

## - ١٤ -

أحفظ من تسع عشرة سنة بيتاً من الشعر قاله الشاعر الفرنسي « بوالو Boileau » في الشاعر « مالرب Malherbe » وهذا هو صدر البيت : حتى جاء مالرب ... واذكر انا كنا ندرس في مدرستنا تاريخ الأدب الفرنسي الذي وضعه الاستاذ « دوميك Doumic » صاحب سر الاكاديمية وقد افضى بنا الدرس الى الفصل الذي عقده «دوميك» في الكلام على «مالرب» فالاستاذ «دوميك» يقول في تاريخه ان «حتى» هذه تنقص من مقادير من تقدم « مالرب » من الشعراء .

ولما وقفت على كلمة ابن رشيق الشائعة : (٢) ثم جاء المتنبيء فملأ الدنيا وشغل الناس خطرت ببالي في الحال كلمة «بوالو» : حتى جاء مالرب ... فقلت في نفسي أفيجوز لي ان أقول في «ثم» هذا ما قاله «دوميك» في «حتى» تلك . أفيجوز لي ان اقول ان كلمة ابن رشيق تنقص من مقادير من تقدم المتنبيء من الشعراء أفيريد ابن رشيق ان يقول ان المتنبيء عفّى من آثار من سبقه .

الصحيح ان اباالطيب المتنبيء كان مشغلة للناس متعبة لهم ولكن هل كانت عبقريته وحدها السبب في شغله الناس أفلم يكن لحوادثه تأثير في هذا الشغل أفلم يكن لاتصاله بسيف الدولة وبكافور الاخشيدي و بابن العميد وبعضد الدولة اثر في هذه الشهرة الشائعة أفلم يكن في تزاحم الملوك والامراء والوزراء عليه وتنافسهم فيه عامل من عوامل هذه الشهرة وعلى الخصوص فان في جملة هؤلاء المتزاحمين رجالاً علت منازلهم في الادب كابن العميد مثلاً او كالصاحب ابن عبّاد الذي لم يكن نصيب من أماديح المتنبيء أفلم يكن في

(١) هذا الفصل والذي يتلوه لم أحاضر بهما في كلية الآداب وانما كتبتهما في اثناء طبع المحاضرات اي بعد عطلة الكلية تتميماً للكلام على المتنبيء .

(٢) العمدة — الصفحة ٦٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تضافر اكابر رجال اللغة على شرح ديوان المتنبيء وفي مقدمتهم ابن جني عامل من عوامل شهرة ابي الطيب ان شاعراً يقول فيه الثعالبي[1] : فليس اليوم مجالس الدرس أعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا افلام كتّاب الرسائل أجرى به من السن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوّالين أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين وقد الفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه وتكلم الافاضل في الوساطة بينه وبين خصومه والافصاح عن ابكار كلامه وعونه وتفرقوا فرقاً في مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له وعليه ... » وان شاعراً يقول فيه القيرواني[2] : قد شغلت به الالسن وسهرت في اشعاره الاعين وكثر الناسخ لشعره والآخذ لذكره والغائص في بحره والمفتش عن جمانه ودره وقد طال به الخلف وكثر عنه الكشف وله شيعة تغلو في مدحه وعليه خوارج تتغايا في جرحه ... » ان شاعراً هذا هو شأنه في الادب وهذا هو شأن الادباء فيه لا بد له من ان يملأ الدنيا ويشغل الناس .

ولكن هل ينبغي لنا ونحن ندرس شعر ابي الطيب المتنبيء ان نتقيد بما تقيد به المتقدمون افلا يليق بنا ان نتسلخ عن عوامل الشيعة التي غلت في مدحه والخوارج التي أفرطت في جرحه حتى يكون نظرنا في شعره صحيحاً أفلا يليق بنا ان ننظر الى هذا الشعر من وجهه الشفّاف حتى يتبين لنا ماوراءه وسواء عليّ اكنت من المعجبين بابي الطيب العابدين له ام كنت من الذين يستوي عندهم ابوالطيب وكثير من الشعراء . لا استطيع ان امر بفلتات عبقريته دون الاشارة اليها او ان امرّ بسحر هذه العبقرية دون التنبيه عليه .

فلا بد لنا اذا نظرنا في طبائع عبقرية المتنبيء وفي خصائصها ونقبنا عن محاسنها ومساوئها من النظر في آفاقها والسماء التي حلّقت في عليائها حتى ينكشف لنا كل أفق على حدة فنرى ألوان هذا الأفق سواء أكانت هذه الألوان كامدة ام كانت زاهية نضرة لابدّ لنا من النظر في مذاهب ابي الطيب كلها : في غزله وفي بكائه وفي أهاجيه

(١) يتيمة الدهر : الجزء الاول ص ٧٨ .

(٢) اعلام الكلام : ص ٢٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي أماديحه وفي وصفه على اختلاف اشكاله وفي حكمه ومن جملة هذه المذاهب تستبين لنا طبائع شعر المتنبيء .

اول ما أتعرض له من مذاهب المتنبيء انما هو الغزل هذا الغزل الذي صدّر به معظم قصائده اتباعاً لاصول بنى عليها الشعراء من قبله فلم يخرم القياس ولا خرج عن الاساس على انه لم يؤثر عنه انه عشق وقد عرضنا حوادثه كلها من ميلاده الى مقتله فما وجدنا فيه ميلاً الى شيء من العشق فعلى مَ هذا النسيب في صدور قصائده يقول الاستاذ «فاكه» في معرض كلامه على «هوغو» : اذا لم تكن أبيات الغزل أبيات شاعر عاشق كانت مقلقة مضجرة وقد تكون هذه الابيات حسنة فلمَ عرض المتنبيء غزله للاضجار والاقلاق وان كان في غزله شيء من الحسن .

لم أجد في كثير من نسيب المتنبيء الا ماأجده عادة في الشعراء المتغزلين الذين جاؤوا قبله ما خلا الشعراء العشاق الذين قال فيهم القيرواني[1] : قد استحوذت الصبابة على أفكارهم واستغرقت دواعي الحب معاني أشعارهم فكل مشغول بهواه لا يتعداه الى سواه » لم اجد للمتنبيء في غزله الا الصور التي صورها كثير من الشعراء قبله كمناجاة الديار وكاستيقاف الصحب عليها او كالضجر من نيران القلب ومن الشيب وماشاكل ذلك فهذه صور مألوفة ومذاهب معروفة لم يكن للمتنبيء فيها ابداع ولا اختراع وانما مشى فيها على آثار غيره .

ففي فؤاد المحب نار جوى أحرّ نار الجحيم أبردها
شاب من الهجر فرق لمته فصار مثل الدمقس أسودها

قرأت مرة رواية وأظنها : رغائب يوحنا سرفيان وهي من روايات «اناتول فرانس» اذكر ان يوحنا هذا وهو بطل الرواية احب فتاة رومانية ممثلة وقد ملك عليه حبه عقله فكانت الدنيا في نظره صورة والحاناً اي كانت الدنيا في نظره صورة الممثلة التي شهد تمثيلها وألحانها التي سمعها فكان يهيم على وجهه في جنبات الليل البهيم فلا يزال هائماً حتى يصل الى دار حبيبته فيتأمل في أطرافها المظلمة ويقبّل بابها وربما أغمي عليه فلا يفيق

(١) اعلام الكلام ص ٢١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأ على صوت هذه الممثلة فالعاشق كل العاشق من نظر الى حبيبه نظرة « يوحنا » هذا الى فتاته أفيشتمل غزل المتنبيء على صور مثل هذه الصورة أفكان المتنبيء في غزله مثل اولئك العشاق الذين تعرض لهم الطبيعة مشاهد كثيرة فلا يحفلون الا بالمشهد الذي استولى على فكرهم وتسمعهم اصواتاً متباينة فلا يطربهم الا صوت حبيبهم اظن انه يصعب على الباحث ان يجد في غزل المتنبيء شيئاً من هذا كله .

نعم لم أجد في كثير من غزل ابي الطيب الا ما أجده في غزل كثير من الشعراء فاذا شبه القوام شبهه بالغصن و ذا شبه الوجه شبهه بالشمس اوالقمر واذا شبه الشعر شبهه بظلام الليل فمن هذا الشكل قوله :

غصن على نقوي فلاة نابت شمس النهار تقلّ ليلاً مظلما

فالألوان في غزل المتنبيء مرددة والأصوات مكررة فالصور التي صورها انما هي صور عتيقة بالنسبة الى عصرنا هذا وبالنسبة الى عصر المتنبيء نفسه فأي ابداع في تشبيه الخد بالورد وتشبيه العين بعيون المها او بالسيوف :

كم قتيل كما قتلت شهيد لبياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود

ومن هذا القبيل قوله :

من طاعني ثغر الرجال جآذر ومن السلاح دمالج وخلاخل
ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

فلم يتحسام ابو الطيب المورد العام الذي ازدحم عليه كثير من الشعراء المتغزلين ولا ارتفع عن السماء التي حلّق فيها هؤلاء الشعراء فلم يخل معظم غزله من الاضجار والافلاق لان هذا الشعر لم يصدر عن قلب تيمه الحب فالصور التي صورها انما هي صور بالية لاتهز المخيلة فما مثلها الا كمثل الرماد الذي يبقى من النار الهامدة . وعلى الرغم من قوله في بعض شعره :

جهد الصبابة ان تكون كما أرى عين مسهدة وقلب يخفق

لم أجد في شعره اثراً لسهد عينه وخفقان قلبه .

لولا ظباء عدي ما شغفت بهم ولا بربر بهم لولا جآذره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من كل احور في انيابه شنب خمر يخامرها مسك تخامره
نعج محاجره دعج نواظره حمر غفائره سود غدائره

فهذه نغمات كثيراً ما رددّها الشعراء قبل المتنبيء وربما كان لهم في الاجادة فيها نصيب اوفى من نصيب ابي الطيب فقد سلك المتنبيء في غزله طريقاً كثر من سلكه حتى شاركه فيه غيره من الشعراء فلم يتجاوز مذهبهم .

وقد تعوزه رقة العاطفة في بعض غزله فهو لا يشبه اولئك العشاق المتيمين الذين يفنون في عبادة من يعشقونهم ولكنه من هؤلاء العشاق اصحاب القلوب القاسية الذين اذا رقد احبابهم وسهروا هم في التفكر فيهم أسفوا على لياليهم التي نقضت في هذا التفكر :

بئس الليالي سهدت من طرب شوقاً الى من يبيت يرقدها

فان الضنى الذي يضناه في الهوى انما هو مثل السم في الشهد واللذة التي يجدها في هذا الضنى انما هي لذة جهل :

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامناً لذذت به جهلاً وفي اللذة الحتف

فهنا العقل يملي عليه ولا اثر في هذه الامالي للعاطفة الرقيقة على ان له من الابيات ما يدل على فنائه في حبيبه :

زيدي اذى مهجتي ازدك هوى فأجهل الناس عاشق حاقد

ينظر المتنبيء في بعض غزله الى الحب نظر الفيلسوف المحيط بدقائق هذا الحب فلا يكاد يخفى عليه امر من اموره ينظر اليه نظر الفيلسوف الذي يعلم ان المرء يعشق عرضاً من دون ان يدري لماذا يعشق ولكنه اذا عشق رحل عقله :

وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت في قلبه رحل العقل

ومنه قوله :

الى مَ طماعية العاذل ولا رأي في الحب للعاقل

ومنه قوله :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وخلت اني أسلم

فعقله في غزله اكثر من عاطفته والحب لا عمل فيه للعقل وانما هو ابن العاطفة على انه يعلم ان الحب هو الذي يغلب على اللسان حتى لا يقدر على وصف مافي قلب صاحبه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحب ما منع الكلام الالسنا والذ شكوى عاشق ما اعلنا

نعم هذه هي حقيقة الحب فانه يغلب على صاحبه فلا يدري ما يقول ولكن المتنبيء لم يغلب عليه هذا الحب وانما مثله كمثل الفيلسوف الذي يريد ان يظهر اخلاق المرأة في الشعر لا كمثل العاشق الذي يحب ان يظهر دقائق العاطفة في شعره :

اذا غدرت حسناء وفت بعهدها فمن عهدها ان لا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت اشد صبابة وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضى وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك اخلاق النساء وربما بضل بها الهادي و يخفى بها الرشد

فالمتنبيء لم يضل باخلاق النساء .

على انه قد وردت في طائفة من غزله ابيات نكاد نلمس فيها اثر العاطفة ولست أعني بهذه الابيات قصيدته المشهورة :

من الجآذر في زي الأعاريب حمر الحلي والمطايا والجلابيب

التي قال فيها الثعالبي : وناهيك بهذه الابيات جزالة وحلاوة وحسن معان كلا ولست اعني بها البيتين المشهورين :

لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا

اللذين قال فيهما الثعالبي : وهذا من احسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه او البيتين التاليين :

حسان التثني ينقش الوشي مثله اذا مسن في اجسادهن النواعم
ويبسمن عن درّ تقلدن مثله كأن الثراقي وشحت بالمباسم

او غير هذه الابيات كلها من ابيات المتنبيء الحسنة في الغزل كلا اني لا اشير الى هذا كله لان هذا الشعر كله لا يخلو من اثر الصنعة فهو حسن ولا شك ولكنه قليل النصيب من العاطفة وانما أريد بالابيات التي تشتمل على العاطفة قوله :

أحبه والهوى وأدؤره وكل حب صبابة وله

هذه هي روح العشاق وهؤلاء هم الشعراء الذين يعرفون مقدار الحب فالعاشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يحب كل شيء من اجل حبيبه ، فهو يحب حبيبه ويحب الهوى ويحب دار الحبيب ويقسم بالهوى وبدار الحبيب لان الحب ان هو الا ذهاب العقل ومن هذا الشكل قوله :

واني لأعشق من اجلكم ... نحولي وكل امريء ناحل

ومنه قوله :

وكيف التذاذي بالاصائل والضحى ... اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

ومنه :

اذا كان شم الروح ادنى اليكم ... فلا برحتني روضة وقبول

ومنه :

فليتها لا تزال آوية ... وليته لا يزال مأواها

نعم هذه هي روح العشاق وهذا هو رمز العاطفة ولكن أمثال هذه الابيات قليلة في شعر المتنبيء ، فلم يكن ابوالطيب من اصحاب النسيب الخالد .

فاذا لم يخلد نسيب المتنبيء ، أفتخلد مراثيه ، أفكان ابوالطيب في هذه المراثي شجرة الاختراع وثمرة الابداع ، فلننظر في هذا كله .

ما اظن المراثي الا هذا الضرب من الشعر الذي يقرأه القاريء فيتبين له في تضاعيفه اثر اللوعة والحرقة ، او كرامة الميت ومبلغ تأثير موته في اهله وقومه الى غير ذلك من الكلام على أخلاقه وخصائصه ، فأقبح المراثي هذه القصائد التي لا نرى فيها الا صوراً عامة تصلح لكل رجل يبكى عليه ، ومن هذا الشكل كثير من مراثي المتقدمين التي تشتمل على الغلو في كل شيء حتى اصبحت مدعاة الى الضحك بدلاً من ان تكون مجلبة للدمع ، فما هي خصائص مراثي المتنبيء ؟

رثى ابو الطيب محمد بن اسحق التنوخي ورثى جدته التي كان يحبها حباً جماً ورثى والدة سيف الدولة وابنه ابا الهيجاء عبد الله وعبده يماك واخته الصغرى واخته الكبرى وابا وائل تغلب بن داود حمدان واباشجاع فاتكاً وعمة عضد الدولة .

تختلف المراثي في عظم شأنها وحقارته على اختلاف موضوعاتها فاذا كان المرثي جليلاً استطاع الشاعر ان يجعل رثاءه جليلاً وتختلف العواطف فيها على قدر انفعال



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشاعر بالمرثي ، ولقد رثى ابوالطيب جماعة من أصحاب الشأن الجليل في عصرهم ورثى من يتصل بها محكم الاتصال وهي جدته فلننظر الى دموعه في هذه المراثي .

أرخي ابوالطيب في طائفة من مراثيه زمام الخيال فجمح به هذا الخيال حتى بلغ به أفقاً مشتركاً يسرح فيه كثير من الشعراء وكان هذا الامر في مقتبل عمره اي في الوقت الذي لم يثقف فيه خياله كل التثقيف وهذه حالة كثير من الشعراء فانهم ينزعون في فاتحة الامر الى التقليد ولكنهم اذا كانوا من اصحاب العبقرية لا يلبثون ان يخرجوا من هذا التقليد الى الابداع وهكذا كان المتنبيُ في اول رثائه كرثائه للتنوخي :

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك ان ارى رضوى على ايدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة والارض واجفة تكاد تمور
وحفيف أجنحة الملائكة حوله وعيون اهل اللاذقية صور

لجأ الى الغلو في وصف الخطب وهذا مذهب كثر من لجأ اليه من الشعراء فلم يكن لابي الطيب فيه اجادة او احسان ففي استطاعة الشاعر ان يقول هذه الأبيات في كل رجل يموت فليس لها طابع خاص ودواوين العرب مشتملة على كثير من اشباه هذه المعاني العامة .

ولئن لم يكن لمرثية ابي الطيب في التنوخي طابع خاص فان في مرثيته في جدته طابعاً ظاهراً وقد اشرت الى هذه المرثية في كلامي على احساس المتنبيُ فلست أجد حاجة الى الدلالة على موطن من مواطن العاطفة فيها فالقصيدة كلها مبلولة بدموع ابي الطيب فلم ينزع المتنبي فيها الى هذه الرسوم العامة التي تكون مشتركة .

ولكن جلالة الشعر تجلت في قصيدته في أم سيف الدولة فقد وجد المتنبيُ مجال القول ذا سعة ، ووجد لساناً قائلاً فقال :

أطاب النفس انك مت موتاً تمنته البواقي والخوالي
رواق العز فوقك مسبطر وملك علي ابنك في كمال

اي نعش اكرم من نعش يمشي الامراء فيه حفاة :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مشى الامراء حوليهـا حفاة كأن المروَ من زِف الرئال
وابرزت الخـدور مخبآت يضعن النقس امكنة الغوالي
انتهن المصيبة غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال

لقد استنزل ابو الطيب جلالة وحيـه من جلالة الميت فظهرت آثار العظمة على شعره .

وكذلك فقد استطاع ان يطبع بكاءه على ابن سيف الدولة بطابع خاص :

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي
كأنك أبصرت الذيـ بي وخفته اذا عشت فاخترت الحمام على الثكل
تركت خدود الغانيات وفوقهـا دموع تذيب الحسن في الاعين النجل
تبل الثرى سوداً من المسك وحده وقـد قطرت حمراً على الشعر الجثل
فان تك في قبر فانك في الحشا وان تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه ولكن على قدر المخيلة والاصل

ولما بكى المتنبيء على اخت سيف الدولة الصغرى كان عقله قد اختمر فنظر الى الحياة نظراً صحيحاً ومزج الفلسفة بالشعر فجاءت نظراته صادقة فيهـا تجربة الفيلسوف وقالب الشاعر :

ولذيذ الحياة أنفس في النفس وأشهى من ان يمل واحلى
واذا الشيخ قال أف فمـا مل حياة وانما الضعف ملاّ
آلة العيش صحة وشباب فاذا وليـا عن المرء ولّى
ابداً تسترد ما تهب الدنيا فيـا ليت جودها كان بخلا
فكيفت كون فرحة تورث الغم وخل يغادر الوجد خلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهداً ولا تتم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبنفك اليدين عنهـا تخلى
شيم الغانيات فيهـا فما أدري لذا أنّث الناس اسمها ام لا

ولم يكن بكاؤه على أخت سيف لدولة الكبرى باقل من بكائه على أخته الصغرى ففي هذه المرثية أجري قلمه في وصف المصيبة فكادت المصيبة تتكلم :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي الى الكذب
حتى اذا لم يدع لي صدقه املاً شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت به في الأفواه ألسنها والبرد في الطرق والاقلام في الكتب

ثم أفاض في الكلام على أخلاق أخت سيف الدولة وألّف بين هذا الكلام وبين صدق عاطفته وحسن وفائه وكرم مودته وقد انقطع عن سيف الدولة ولم يبق له طمع في العودة اليه :

ارى العراق طويل الليل مذ نعيت فكيف ليل فتى الفتيان في حلب
يظن ان فؤادي غير ملتهب وان دمع جفوني غير منسكب
بلى وحرمة من كانت مراعية لحرمة المجد والقصاد والأدب
ومن مضت غير موروث خلائقها وان مضت يدها موروثة النشب
وهمها في العلى والمجد ناشئة وهم اترابها في اللهو واللعب
يعلمن حين تحيّا حسن مبسمها وليس يعلم الا الله بالشنب

هذا هو الرثاء لا تلك الصور الجامدة التي صوّرها في رثاء التنوخي فان مراثيه من بعد مرثية التنوخي طبعت بفرط الحس وكرم العاطفة وطيب القول وصدق النظر في الحياة وقد لجأ الى النظرات الفلسفية في رثائه فمرة كان يختصرها :

تصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه و يسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن اصحابها حيناً و يدركها الفناء فتتبع

ومرة كان يتوسع فيها :

لا بد للانسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه وما أذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من تربه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم يُر قرن الشمس في شرقه فشكّت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سربه
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه

هذه جملة القول في مراثيه فاذا كان لها طابع خاص فما هذا الطابع الا جلالة الشأن ولئن قلّد ابوالطيب في تسيبه ومشى فيه على آثار غيره فقد ابدع في مراثيه .

« للبحث صلة »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net